ساكنٌ متواضعٌ صادقُ اللهجة قويّ الدين، وله قراءة عليَّ في الصحيحين وغيرهما[١].

## (٤٣٨)

## (السيد مُحمَّد بن الحُسين الحُوثي ثم الصَّنعاني)

ولد تقريباً سنة ١١٥٠ خمسين ومائة وألف، وأخذ العلم عن جماعة من علماء صنعاء منهم السيد العلَّامة مُحمَّد بن إسماعيل الأمير، والقاضي العلَّامة أحمد بن مُحمَّد قَاطِن، وغيرهما. وصار أحد علماء صنعاء المفيدين، ودرّس في فنون، وكان مائلاً إلى العمل بالأدلة، مطّرحاً للتقليد، حسن الأخلاق، متواضعاً متعففاً ممتع المحاضرة. وله مباحث علمية جيدة، ونظم كنظم العلماء، كتب إليَّ قصيدةً مشتملةً على مدح لا أستحقه، مطلعها: [من الوافر]

يُـثـيـرُ الـشـوقَ تـذكـارُ الـمـغـانـي وَيُـذكـي نـارَهُ الـبـرقُ الـيـمـانـي[٢]

فأجبتُ بقصيدة مطلعها: [من الوافر]

عُـقـودٌ مـا نـظـمـتَ مـن الـجُـمـانِ أم الـصّـهـبـا أرقْـتَ مـن الـدّنـان[٣]

أم الـــروضُ الأريـــضُ أم ابـتـســامٌ لِـثَـغْـرِ الـزهـرِ أم زُهْـر الـمـعـانـي[٤]

والقصيدتان موجودتان في مجموعي. ومن أحسن ما يحكى عنه أنّي لما ابتليت بالقضاء كتب الشعراء إليَّ تهاني، وهو كتب إليّ بتعزية في أبيات حسنة، وذكر فيها عجائب، فوقع لذلك عندي موقعاً عظيماً، ولعلّ موته رحمه اللَّه كان في سنة ١٢١١ إحدى عشرة ومائتين وألف.

## (٤٣٩)

## (مُحمَّدُ بن حُسين دُلَامه بضم الدال المهملة الذّماري ثم الصّنعاني)

ولد تقريباً سنة ١١٥٠ خمسين ومائة وألف، ونشأ بذمار فقرأ فيها علم الفروع، واشتغل بالأدب، فقال الشعر الحسن، ثم ارتحل إلى صنعاء، واستمر بها، وكان يمدح أكابرها الخليفة فمن دونه، وشعره كثير سائر، وتأتي له فيه معانٍ بديعة، وكان حسن المحاضرة رقيق الحاشية وكثير الميل إلى الصور الحسان، مع عفة ونزاهة،

---

(١) قيل: توفي سنة ١٢٥٧هـ.

(٢) المغاني: جمع المَغْنَى: المنزل الذي غَنِيَ به أهله. يُذكي النار: يُضرمها، يزيد اشتعالها.

(٣) الصهبا: الصهباء: من أسماء الخمر. أَرَقْتَ: صَبَبْتَ. الدنان: الكؤوس.

(٤) رَوْضٌ أريض: كثير النبت والزهر.

بحيث أنه قد ناهز الستين وهو كالشباب في الغرام، وكابن الثمانين في الهرم وضعف البنية، ويغلب على الظن أنه مات عشقاً فإنه كان قبل موته يهيم ببعض الملاح، ثم أخبرنا من كان يتردّد إليه في مرض موته بأوصاف لذلك المرض يُقوِّي ما ذكرناه واللَّه أعلم. وكان قليل ذات اليد ضيق العيش صابراً على مكابدة الحاجة. وكنت أتعجب من تسلط الغرام عليه مع ضعف البدن وكثرة الأمراض ومزيد الفقر وعلوّ السنّ، وهو لا يكره نسبة ما ذكرته إليه، فإني كنت أمازحه قبل تحرير هذه التراجم بزيادة على خمس سنين أني سأكتب له ترجمة أذكر فيها ما صار فيه من مكابدة غرام بعد غرام وهيام عقب هيام، فكان يأذن بذلك. ولو علمت أنه يكرهه ما ذكرته، لأني صنت هذا الكتاب عن ذكر المعايب، وطهّرته عن نشر المثالب لا كما يفعله كثير من المترجمين من الاستكثار من ذلك. فإن الغيبة قبيحة إذا كانت بفلتات اللسان التي لا تحفظ ولا يبقى أثرها بل تُنسى في ساعتها، فكيف بها إذا حررت بالأقلام وبقيت أعواماً. ولا سيما إذا لم يتعلق بها غرض الجرح والتعديل فإنها من حصائد الألسنة التي تكب صاحبها على منخره في نار جهنم نسأل اللَّه السلامة. ومن نظمه رحمه اللَّه ما كتبه إلى خليفة العصر حفظه اللَّه عند أن ولّاني القضاء، وهي هذه الأبيات، وذكر آخرها تاريخ ذلك: [من البسيط]

قُلْ للإمامِ أدامَ اللَّه دَوْلتَهُ ... ما دارَ نجمٌ على الآفاقِ أو أفَلَا[١]

لَقدْ رميت فَما أخطأت منتقداً ... عين الإصابة في الأعلام والنُّبَلا

لما رأيتَ ولاةَ الحكم قَدْ قَصرتْ ... عَيْنَ الكمالِ الذي يَرْضَى بهِ الكُمَلا

اخترتَ عزَّ المعالي للعُلا عَلَماً ... هذا لَعمْري هو الرأيُ المنيفُ عَلَا[٢]

طَوّقْتَ جيدَ زمانٍ أنتَ مَالكُهُ ... طَوْقاً منَ الدرّ اسْتَحْلَى بهِ فَحَلا

للَّه مولاهُ ما أولاهُ منْ حُلَلٍ ... وَحلّةُ العلم والتقوى أجلّ حَلَا[٣]

أقسمتُ ما في الوَرَى شَخْصٌ يُماثلهُ ... مَنْ ذا يماثَلُ بَدْرَ التمّ إذ كَمُلا

إنْ خاضَ بحرَ علوم خاضَ مُنفرداً ... في لجّ بحرٍ رَسَتْ في لُجّهِ النُّبَلا[٤]

أو خاضَ في لُجة الآداب فَهو لَها ... ما الأصمعيُّ وما المِرْدَاسِ وابن جَلَا

لا يصدرُ الحكمُ إلَّا عنْ مَشُورتهِ ... كيما يكونَ غداً في حِزْبِ من عَدَلا

---

(١) أَفَلَ النجم أُفولاً: غاب.

(٢) المُنيف: المُشرف على غيره لِعُلُوِّه.

(٣) الحُلَّةُ: الثوب الجديد الجيِّد، أو الثوب له بطانة، أو هي ثوبان من جنس واحد.

(٤) لُجُّ البَحْرِ: عُرْضُه، أو مُعظم البحر وتَردُّد أمواجه. النُّبلا: النبلاء: جمع النبيل: الكريم الحَسَب، المحمود الشمائل.

فَمَنْ تُولّيه فَاسْتولِيهِ مُتَّكلاً ... به على اللَّه واعْزِلْ كلَّ مَن عَزَلا
فَقدْ أراكَ إلْهُ العرشِ خَيْرَ فَتًى ... فَاسْمَعْ لما قال وانجزْ كلّ ما فَعَلا[1]
فَذاك آكدُ منْ ترجو النجاةَ بهِ ... مِمّنْ يُقلّده لا تَخْتَشِ الزَّلَلا[2]
وَعامةُ الناسِ لا يَرْضَون مَنْ كَمُلتْ ... فيه الصفاتُ فلا تَعْبأ بمنْ جَهِلا
فَاسمحْ بعينٍ تَرى التاريخَ (مُشتملاً ... مُحمَّد بن عليّ أكمل الكُمَلا)

ج

ومات رحمه اللَّه في سنة ١٢٠٩ عام إنشائه لهذا النظم، وله ولد من أعيان علماء الفروع المشاركين في غيرها وهو (حُسين بن مُحمَّد) نشأ بذمار، وقرأ الفروع على أهلها كالقاضي سَعيد بن حَسَن العَنْسي وغيره. ثم ارتحل إلى صنعاء وقرأ على جماعة من علمائها، وقرأ عليَّ في سنن أبي داود، وهو الآن باقٍ في صنعاء، وله همةٌ علية ونفس شريفة وطباع ظريفة ومناقب منيفة. ولعلَّ مولده في سنة ١١٧٠ سبعين ومائة وألف أو قبلها بيسير أو بعدها بيسير.

## (٤٤٠)

## (مُحمَّدُ بن حُسَيْن المَرْهَبيّ الشَّرفيّ ثم الجِبْليّ)

بكسر الجيم وسكون الباء نسبة إلى ذي جبلة من مدائن اليمن الأسفل الشاعر البليغ والكاتب المجيد. كان كاتباً للسيد الأمير عليّ بن المتوكل، وله فيه غرر المدائح، ومن محاسن شعره قوله: [من الكامل]

ذاتُ الحلاوةِ حلوةُ الثغرِ ... هَجرتْ وما طُبِعَتْ على الهَجْرِ
بَيضاءُ لَوْ أهدتْ ذُؤابتَها ... لِلَّيْلِ فَلَّ صَفائحَ الفَجْرِ[3]
هَيفاءُ تحتَ نِطاقها كَفلٌ ... مِلءُ الإزارِ كَأنَّهُ وِزْري[4]

وهي قصيدة كلها غرر. ومن قصائده الطنانة القصيدة التي مدح بها مخدومه الأمير المتقدم، ومطلعها: [من الطويل]

أما آن أنْ تَرْقَا الدُّموعُ السَّواجمُ ... وَتَهْدأ هَاتيكَ القلوبُ الحَوائمُ[5]

---

(١) أنجز الأمر: أتمَّه وقضاه.
(٢) الزَّلَلُ: التَعثُّر، أو السُّقوط.
(٣) الذؤابة: شعر مقدم الرأس. فَلَّ الشيء: ثلمه، أو كسر حَدَّه.
(٤) الهيفاء: الضامرة البطن، الدقيقة الخصر. الكَفَلُ: العَجُز.
(٥) تَرْقَا: تَرْقَأ: تسكنُ وتجفُّ وتنقطع. السواجم: الدائمة السيلان. حوائم: جمع حائم، وحائمة: من حام حول الشيء: دار، أو حام الشيء: رامه وطلبه.